

باب مذاهبهم في الرءاء (3)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حكم الرءاء الواقع بعدها كسر أو ياء.
2. أن أُميّز بين الرءاء المكسورة أولاً ووسطاً وبين الأخيرة.
3. أن أضبط شروط ترقيق الرءاء الموقوف عليها.

تمهيد

يتناول هذا الدرس حكم الرءاء إذا وقعت قبل الياء الساكنة أو الكسر، وكذا حكم الرءاء المكسورة وصلاً ووقفاً، وما يوجب الوقف لها من أحكام.

فما حكم الرءاء إذا وقع بعدها كسرة أو ياء؟ وما هي شروط ترقيق الرءاء الموقوف عليها؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 353- وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ يَاءٌ فَمَا لَهُمْ *** بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِقٌ فَيَمَثُلَا
- 354- وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ *** فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَى مُتَكَفِّلَا
- 355- وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ *** وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلَا
- 356- وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا *** تُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا
- 357- أَوْ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ، وَرَوْمُهُمْ *** كَمَا وَصَلِهِمْ فَابِلُ الذِّكَاةِ مُصَقَّلَا
- 358- وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ *** عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلَا

الفهم

استخلاص مضامين المتن:

1. ما حكم الراء الواقع بعدها كسر أو ياء؟
2. أستخلص حكم الراء المكسورة في حال الوصل والوقف.

الشرح:

- مُتَكَفِّلاً:** ضامناً .
أَشْمَلًا: جمع شَمَلٍ .
فَابِلٌ: فاختبر .
مُتَعَمِّلًا: مُعْتَنِيًا .

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يلي:

أولاً: تفخيم الراء الواقع بعدها كسر أو ياء

وهو ما أشار إليه الناظم - رحمه الله - بقوله:

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ يَاءٌ فَمَا لَهُمْ *** بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمَثُلَا

فأخبر - رحمه الله - أن الكسرة والياء يُوجِبَانِ تَرْقِيقَ الرَّاءِ إِذَا كَانَا قَبْلَهَا، فأما إذا وقعا بعد الراء فإنهما لا يُوجِبَانِ التَرْقِيقَ .

فالراء قبل الكسرة نحو: ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ [يونس: 4] و ﴿كُرْسِيِّ﴾ [البقرة: 254] و ﴿شَرَفِيَّةٍ﴾ [النور: 35] و ﴿أَرْجِيهِ﴾ [الأعراف: 110] و ﴿رَضِيًّا﴾ [مريم: 5] و ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: 74] و ﴿الْمَرْءِ﴾ في البقرة: [101] و الانفال: [24] فالراء مفخمة في هذه الأمثلة ونحوها.

وأما الراء قبل الياء ففي لفظ (القرية) نحو: ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ [الأعراف: 3] وفي لفظ ﴿مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 36] فإن الكسرة والياء لا يُوجِبَانِ تَرْقِيقَ الرَّاءِ فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَنَحْوِهَا، بل يفخم ذلك كله على الإطلاق، وقد رقق بعضهم لفظ ﴿الْمَرْءِ﴾ و ﴿مَرْيَمَ﴾ و ﴿قَرْيَةٍ﴾ واعتمد مع ضعف الرواية على القياس، وإلى هذا أشار الناظم بقوله:

.....فَمَا لَهُمْ *** بِتَرْقِيقِهِ نَصٍّ وَثِيقٍ فَيَمَثُلًا
وما لقياسٍ في القِراءةِ مَدْخُلٌ *** فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَى مُتَكَفِّلًا

ومعنى ذلك أن القياس لا مدخل له في القراءة، وإنما الاعتماد على صحة النقل والرواية. ولذلك قال: «فَدُونَكَ» أي: خذ والزم «مَا فِيهِ الرِّضَى» يعني ما ذكره من التفخيم في جميع ذلك عن أشياخه الذين تكفلوا بنقله.

ثانياً: حكم الرءاء المكسورة في حال الوصل والوقف

وهو ما أشار إليه الناظم بقوله:

وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ *** وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا

فأخبر - رحمه الله - أن الرءاء المكسورة لا خلاف في ترقيقها في الوصل للقراء السبعة، سواء كانت أولاً أو وسطاً أو آخراً موصولة بما بعدها، نحو: ﴿رَبِّالْأَعْيُنِ﴾ [النور: 36] و﴿رَبِّحُ﴾ [الأحقاف: 23] و﴿كَلْبِغِيٍّ﴾ [الأحقاف: 5] و﴿وَأَعْلَمُ كُرْسِيِّ رَبِّكَ﴾ [المزمل: 7].

وأما الرءاء المكسورة في حالة الوقف عليها فإن الوقف عليها يكون بأحد وجهين بحسب كلام الناظم - رحمه الله - :

أحدهما: الوقف بالسكون، وإليه أشار بقوله: «وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا»

ومعنى ذلك أن الرءاء إذا لم يقع قبلها ما يوجب ترقيقها في الوقف فإن القراء السبعة يقفون عليها بالتفخيم، إذا كان ما قبل الرءاء المكسورة فتحاً أو ضمّاً نحو: ﴿مَرْمَرٍ﴾ [النساء: 101] و﴿وَلَدَسِيرٍ﴾ [القمر: 13]. ونبه بقوله: «أَجْمَعُ أَشْمَلًا» على كثرة القائلين بالتفخيم من أهل الأداء الناقلين لرواية ورش وغيره.

أما إذا اسكنت الرءاء للوقف بالسكون وكان قبلها أحد الأمور الثلاثة، وهي: الكسرة، أو الإمالة، أو الياء الساكنة، فإن الرءاء ترقق، وهو ما أشار إليه الناظم - رحمه الله - بقوله:

وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا *** تُرْقِّقُ بَعْدَ الْكُسْرِ أَوْ مَا تَمِيلًا
أَوْ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ ***

فاستدرك - رحمه الله - مخصّصاً لعموم تفخيم الراء في الوقف فقال: «ولكنّها» أي: الراء المكسورة حكمها في الوقف بالإسكان «مَعَ غَيْرِهَا» من الراءات المفتوحة والمضمومة أنها «تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ» نحو: ﴿مُفْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55] و﴿الشَّعْرُ﴾ [يس: 68] و﴿بِإِسْحَازٍ﴾ [يونس: 81] وترقق إذا كان قبلها حرف ممال في مذهب من يُميل وهو المراد بقوله: «أو ما تميّلا» نحو: ﴿الْفَقَامُ﴾ [ابراهيم: 50] و﴿الْأَنْبَرَارُ﴾ [آل عمران: 193] وترقق أيضا إذا وقع قبلها ياء ساكنة، نحو: ﴿الْخَيْرُ﴾ [الأعراف: 188] و﴿وَلَا تَصِيرُ﴾ [التوبة: 75] و﴿فَدِيرُ﴾ [البقرة: 19].

ثانيهما: الوقف على الراء بالروم، وهو المشار إليه بقوله: «وَرَوْمُهُمْ كَمَا وَصَلَهُمْ» فأخبر أن حكم الراء إذا وُقف عليها بالروم، أي: في حال روم حركتها في الوقف يعتبر حكمها حكم الوصل من ترقيق وتفخيم فإن كانت في الوصل مفخمة فخمت، وإن كانت في الوصل مرققة رقت في الوقف بالروم، ولا ينظر في الروم إلى ما قبلها كما فعل في الإسكان. وإنما كان الروم كالوصل لأنه قائم مقام الحركة، ثم قال: «فَابِلُ الذَّكَاءِ مُصَقَّلًا» والذكاء سرعة الفهم أي: اختبر ذكاءك أو ذكاء غيرك في إعطاء الراء ما تستحقه من الترقيق والتفخيم في حال كونه «مُصَقَّلًا» أي: مصقولا وصافيا.

ثالثا: ختام مسائل الباب

وإليها أشار الناظم - رحمه الله - بقوله:

وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ *** عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلًا

بعدما ذكر - رحمه الله - ما يرقق من الراءات في مذهب ورش وحده وفي مذهب السبعة أيضا، وبين أحكام ذلك في الوصل والوقف أخبر أن ما عدا ذلك مفخم على الأصل. وهذا المعنى معروف بطريق الضدية، لأن الترقيق ضد التفخيم، وقد تقدم أن الأصل في الراءات التفخيم، وقوله: «وَكُنْ مُتَعَمِّلًا» أي: كن عاملاً بالتفخيم على الأصل.

التقويم

1- أُبَيِّنُ حُكْمَ الرَاءِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا كَسْرَ أَوْ يَاءٍ مَعَ الْاسْتِشْهَادِ بِالْمَتْنِ .

2- مَا هُوَ حُكْمُ الرَاءِ الْمَكْسُورَةِ فِي الْوَصْلِ؟

3- لِمَاذَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى الرَاءِ بِالرُّومِ مِثْلَ الْوَصْلِ؟

الاستثمار

نص يبين حكم الرء الممالة وصلا ووقفًا.

وَرَقَّقِ الرِّاءَ مَعَ الْإِمَّالَةِ *** فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ بِلَا مَحَالَةٍ
نَحْوُ: ﴿تَرَى﴾ ﴿النَّصَارَى﴾ وَ﴿الْأَبْرَارِ﴾ *** إِيَّاكَ تَرْكَهَا وَلَا تُمَارِ
إِلَّا إِذَا وَلِيَهَا سُكُونٌ *** فِي الْوَصْلِ، فَالْتَّرْقِيقُ لَا يَكُونُ
نَحْوُ: ﴿تَرَى الَّذِينَ﴾ فِي الْبَقَرَةِ *** ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ﴾ أَتَى فِي التَّوْبَةِ

[تمهيد الطريق، إلى معرفة الأنصاف القراءانية بالتعليم العتيق، ص 176]

- أستخرج من النص حكم الرء الممالة وصلا ووقفًا.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

- 1- أستخرج من المتن شروط تغليظ اللام عند ورش.
- 2- متى ترقق اللام من اسم الله تعالى؟ ومتى تغلظ؟